مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

الأسس الفلسفية والاقتصادية للتفاهة

– بحث في أزمة بناء إنسان الحضارة في ظل التحولات المعاصرة –

The Philosophical and Economic Dimensions of Triviality
– A Study in the Concept and Its Manifestations –

مراد واحك

جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر

m.ouahek@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/04/13 تاريخ القبول: 2025/08/12 تاريخ النشر: 2025/09/30

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف الجذور الفلسفية التي تقوم عليها ظاهرة التفاهة، سواء كفكر أو كممارسة، بالإضافة إلى الكشف عن أبعادها الاقتصادية والاجتماعية. ورغم أن التفاهة كانت موجودة في كل زمان ومكان نتيجةً لاختيارات فردية تتعلق بكيفية الوجود، إلا أنها في عصرنا الحديث تحوّلت إلى ظاهرة جماعية يتسابق فيها الأفراد، رجالًا ونساء، إلى تبنّيها والترويج لها.

هذا التحول من السلوك الفردي إلى الظاهرة الاجتماعية يدل على وجود أسس فلسفية ونظرية تبررها، إضافةً إلى وجود دعم اقتصادي قوي يغذيها ويكرّس حضورها. ولكن، عندما تصبح التفاهة مقبولة اجتماعيًا وتُقدَّم كمرجعية، فإن ذلك يهدد البنية القيمية والثقافية في المجتمعات، خاصة في العالم الإسلامي، حيث لا يمكن بناء مشروع حضاري متين على قيم مائعة ومشوّهة. فالحضارات، مهما اختلفت مرجعياتها سواء دينية، عقلانية أو ثقافية تتطلب قيمًا صلبة، وتحتاج إلى إنسان يحمل المشروع الحضاري بروح التفاني، والاجتهاد، والجدية. وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي إلى جانب المنهج النقدي لفهم الظاهرة في أبعادها المختلفة.

الكلمات المفتاحية:

التفاهة، ما بعد الحداثة، الاقتصادية، الاسس، الرقمنة.

Abstract:

This research aims to explore the philosophical foundations upon which mediocrity is built, both as a concept and as a practice, while also uncovering its economic dimensions. While it is true that mediocrity—as a way of speaking and being—has always existed across times and places, tied to the individual's free choice of how to live, it has never become such a widespread and celebrated phenomenon as it is in our present age.

When mediocrity transforms into a social phenomenon, it implies that it is grounded in specific philosophical and theoretical roots, and that it is economically supported in ways that promote and sustain it. Mediocrity, when socially accepted and normalized, cannot serve as a foundation for any cultural or civilizational project in the Islamic world. Rather, it represents a degradation and dilution of values, and no true civilization can be built upon such a shaky foundation.. To analyze this issue, we adopted both the analytical method and the critical approach, in order to understand the phenomenon in all its dimensions.

Keywords:

Digitalization ; Triviality; Postmodernism; Economy; Foundations,

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1.مقدمة:

إنّ استقراء تاريخ الأمم والحضارات، صعودها وهبوطها، قوّتها وضعفها، ينبئنا بأنّ مدار حركة الأمم التاريخية والحضارية يقوم على الإنسان نفسه، وعلى نحوٍ أدق: يقوم على مجموعة القيم التي يؤمن بها الفرد، وترسّخت لديه بالممارسة والعادة.

فالقيمة، بوصفها ميزانًا معنويًا تُقاس به الأشياء والأعمال والأفكار، هي التي تُحرّك الإنسان نحو العمل، والبناء، والتفكير، والتأسيس. وغياب القيمة المُحرِّكة من حياة الإنسان يعني شيئًا واحدًا: وهو خروجه من دائرة الفاعلية في الحياة، وبالتالي موته حضاريًا .وهذا ما نلاحظه حتى في حياتنا اليومية البسيطة: فهناك أشخاص تُحرّكهم طموحات وقيم عليا، يُضحّون ويجاهدون، ويعملون بجدّ في سبيل تحقيقها. وهم في ذلك لا يصيبهم الفتور، ولا اليأس، ولا تهدأ نفوسهم حتى يُحقّقوا تلك القيم، كليًا أو جزئيًا. وفي المقابل، هناك أشخاص يستولي عليهم اليأس، ولا يحملون في نفوسهم أي قيم عليا أو طموحات تحرّكهم، فيعيشون حياةً بلا فاعلية، وكأنهم يستعجلون آجال موتهم.

وبالقياس، تقوم الحضارات على مجموعة من القيم الصلبة، والراسخة، والثابتة. قيم لا تتعلّق فقط بالآن أو بالهُنا، بل تسعى للخلود والعالمية. سواء تحدّثنا عن عالمية القيم الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم، والتي لم تكن حكرًا على الإنسان العربي في الجزيرة العربية في القرن السابع، بل جاءت كنموذج بديل عن القيم الرومانية والفارسية والوثنية آنذاك، أو تحدّثنا عن القيم الحداثية التي ظهرت في أوروبا مع بداية عصر النهضة، والتي جاءت كبديل عن القيم المسيحية المهترئة في القرون الوسطى، فإنّ النتيجة واحدة :لا تنهض حضارة، ولا يُؤسّس مجتمع كقوّة تاريخية صاعدة، إلا بقيم صلبة، وراسخة، وثابتة، تتجذّر في وجدان أبنائه، وتُحرّكهم للبناء والتشييد والانتشار .فليس صحيحًا أنّ الإسلام انتشر بالسيف في مساحة من العالم تجاوزت الثلث، كما أنه ليس صحيحًا أنّ قيم الحداثة الغربية فُرضت بالقوة على الشعوب العربية. بل إنّ القيم، حين تكون صلبة ومُقنعة، تفرض ذاتها بالإقناع لا بالإكراه .وعندما يدبّ الضعف في مجتمعٍ من المجتمعات، فإنّه لا يبدأ من تراجع القوة العسكرية أو الاقتصادية، بل من تصدّع القيم التي تُشكّل هوية المجتمع وطموحه وخياله. ففي اللحظة التي يستبدل فيها المجتمع قناعاته الراسخة بقناعات هشة، يبدأ الانهيار الحقيقي .وإذا تحدّثنا عن المجتمع العربي المسلم، فإنّ غياب القيم الصلبة والراسخة والثابتة يفتح الباب واسعًا أمام قيم التفاهة لتغزو العقل العربي والإسلامي، وتضعفه من الداخل.

والسؤال المطروح: ما الذي يدفع إلى وجود التفاهة كطريقة تفكير ووجود في المجتمعات المعاصرة؟ وكيف يمكن أن نفهم التفاهة من داخل حقل الفلسفة؟ وما تجلياتها على صعيد حياتنا المعاصرة؟

لعلاج هذه الإشكالية سنوظف منهجين: المنهج التحليلي والمنهج الوصفي. ويقوم بحثنا على فرضية تقوم على أنّ التفاهة تسيطر على العقل عندما يكون الفرد غير متشبِّع بقيم حقيقية ورزينة وعميقة، وهي كبديل تحدِّد لأتباعها

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

رؤيتهم للحياة، يعني يفكرون بواسطتها ويتحدد بها سلوكهم الواقعي، التفاهة ليست فقط أسلوبا في الكلام، ولا أيضا فقط سلوكا هابطا، بل هي طريقة في الوجود، والعيش. يتخذها التافه، لعيش الحياة بقناعة وبسعادة. فالتفاهة لا تعترف بطبيعتها الوضيعة، حتى لا تُنزِل من قيمتها على سلم الترتيب، بل تنظر في نفسها بوصفها طريقة عيش راقي للحياة

2. الحضارة بوصفها صناعة لقيم التفوق

عند تأسيس أي حضارة، يقوم المؤسسون لها على التبشير بقيم تتجاوز اللحظة الراهنة، والمكان الذي يتواجدون فيه. قيم تتجاوز الهنا والآن، وبعبارة أخرى: عندما ينادون بتأسيس حضارة، فإنهم ينادون في بداية الأمر بقيم عالمية وخالدة حيث تكون تلك القيم في النهاية تصورات كلية تتجاوز بالإنسان تفكيره اللحظي، والغريزي، وحدود مكانه القبلي الذي يتواجد فيه. وإذا ضربنا أمثلة تاريخية: عندما تأسّست الحضارة الفارسية أو الرومانية، فإنها انطلقت سواء من تمجيد قيمها الدينية والعرقية، أو من تمجيد قيم الاستعلاء والقوة والسيطرة على الآخرين. ومهما كان حُكمنا على تلك القيم. سواء، كانت ظالمة أو تُشيع الاستبداد والعلُو والافساد في الأرض، فإنّ تلك القيم هي التي جعلت الفرس والرومان يسيطرون على العالم طيلة قرون، ودخلا في صراع مع بعضهما البعض. من أجل الصراع على القوة والسيطرة على هذا العالم. تلك القيم هي التي حركت الانسان الفارسي والروماني من أجل الدفاع عن مدينته أو حضارته. وقد كان العرب خارج التاريخ، لأنهم لم تحركهم أي مشاريع حضارية وقيمية تدفعهم نحو رؤية وحدوية تجعلهم يتجاوزون حدود قبلياتهم الضيقة التي تقوم في وجودها على السطو على القوافل من طرق التجارة العالمية. وهم بذلك كانوا ضمن مشاريع الآخرين: كالفرس والرومان. لكن مع ظهور الرسالة القرآنية، وما حملته من قيم ايمانية راسخة، وتصورات صلبة للحياة والموت، والصدق والعدل، والتضحية والوفاء. جعلتهم يتجاوزون الجغرافية التي يعيشون فيها، ويقفزون على اللحظة الزمانية الآنية التي تأسرهم في تلبية شؤون معاشهم اليومية. فقد دفعتهم تلك القيم الجديدة لكي يفكروا على نحو بعيد المدى. تفكير استراتيجي يبحث عن الانتشار والتوسع في هذا العالم، وبذل ما في النفس من اجل نشر تلك القيم، باحثين عن خلود زماني يجد في مفهوم الحساب –يوم القيامة – مرتكزه الرئيسي. إنّ ما حركهم ليست نزوات سلطوية ولا بحث عن مغانم وأموال مؤقته، بل كان الدافع لحركتهم: هو نشر قيم الإسلام حديث النشأة، وتشرّبوه لأول مرة وذاقوا حلاوة قيمه. "فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء، يكون للناس شرعة ومنهاجا، أو هي–على الأقل–تقوم أسسها في توجيه الناس نحو معبود غيبي.... ومن المعلوم أنّ جزيرة العرب مثلا لم يكن بها قبل نزول القرآن إلا شعب بدوي يعيش في صحراء مجدبة، يذهب وقته هباء لا ينتفع به... مما هو جدير بالاعتبار أنّ هذه الوثبة لم تكن من صنع السياسيين ولا العلماء الفطاحل، بل كانت بين أناس يتّسمون بالبساطة، ورجال لا

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

يزالون في بداوتهم، غير أن أنظارهم توجهت في تلك اللحظات إلى ما وراء أفق الأرض أو إلى ما وراء الأفق القريب، فتجلت لهم آيات في أنفسهم، وتراءت لهم أنوارها في الآفاق" [1]

فالقيم الصلبة هي تلك القيم التي تجعل الانسان يرى إلى أبعد من لحظته الراهنة، وأبعد من المكان الذي يعيش فيه. وتتغلغل تلك القيم لدرجة أنْ يصبح معها أي قيمة أخرى بغير ذات معنى.

إنّ ما يفسّر نجاحات خالد بن الوليد ليس عبقريته العسكرية فقط، ولا بسبب قوة وصلابة جنده، بل – وهذا هو الأهم –بسبب تلك القناعات التي تغلغلت فيه لدرجة أنّها أصبحت أفقه، مانحة إياه قوة مضاعفة. وقد نقلت كتب التاريخ مقولته الخالدة "ما مِنْ لَيْلَةٍ يُهْدَى إِلَيَّ فِيهَا عَرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ، أَوْ أُبَشَّرُ فِيهَا بِغُلَامٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ كَثِيرَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ أُصَبِّحُ فِيهَا الْعَدُوَّ" [2]

كما تستثير تلك القيم الإسلامية الجديدة لدى الأتباع التضحية والتفاني لأجلها بسبب الرؤية المستقبلية التي تمنحها للمؤمنين بها، فيقفزون عن عذابات اللحظة الراهنة. ومثال ذلك: أنه قد جاءت الاخبار متواترة عن تلك القصة المشهورة عندما "كان موالي بلال يضجعونه على بطنه ويعصرونه ويقولون: دينك اللات والعزى فيقول: ربي الله أحد أحد" [3]

القيم الرفيعة تغرس في الإنسان رؤية استراتيجية تقوم على النظر إلى أبعد من اللحظة الراهنة، طالبة زمن خالد. لأنّ التفاني في الإخلاص للقيم الايمانية تضاعف من إمكانيات الانسان إلى أضعاف كثيرة حتى في ظل غياب الوسائل والأدوات، وحتى بغياب القوة المادية، فإنّ القيم الرفيعة تجعل المرء يستثمر في ذاته. باذلا كل ما لديه معوضا نقص الوسائل. يتعلق الامر بتفجير طاقات الانسان بكاملها حيث يُصبح الفرد الواحد يماثل في القوة والجهد المئات من الجانب الآخر. فالقعقاع بن عمرو التميمي " قال فيه أبو بكر الصديق: صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل [4] وقد جاء في القرآن ما يدل على علاقة الإيمان بالصبر بمدى مضاعفة القوة﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (65) ﴾سورة الانفال.

3. الحداثة واهتمامها بقيم التفوق:

لقد مرّت أوروبا خلال القرون الوسطى بتخلف حضاري على جميع الأصعدة حيث سيطرت الكنيسة على شؤون الدنيا والدين، الحكم والاقتصاد، المعرفة والتفكير. حيث كان رجال الدين مصدر لكل تشريع، بل لكل تصور للإنسان والتاريخ والكون والحياة. ودامت سيطرة الكنيسة أكثر من عشرة قرون ذلك أنّ " تصور الكنيسة للعالم كان متوائما مع الظروف الاقتصادية لذلك العصر الذي كانت فيه الأرض الأساس الأوحد للنظام الاجتماعي، فلقد اعطى الله الأرض للناس ليعيشوا في الحياة ليعيشوا في ظل عبوديتها، وهدف العامل ليس هو في أنْ يُنمي ثروته ويغتني ولكن ليبقى في الوضع الذي ولد عليه حتى تنتهي هذه الحياة الفانية، ويعود الى الحياة الأبدية" [5]

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

إنّ عشرة قرون كانت كافية لاهتراء القيم الدينية واضمحلالها في النفوس، إذ لم تعد باعثة على نمو المجتمع ولا قادرة على بعث فاعليته من جديد، لذلك حاولت النهضة الأوروبية الحديثة على بعث روح جديدة في الإنسان الأوروبي من خلال العودة إلى نوع جديد من القيم الصلبة والنقية. فالحركة الإنسانية والإصلاح الديني في أوروبا دعوا إلى قراءة النصوص الدينية في نقائها الأول، وتجاوز الأخطاء التي وقعت فيها الكنيسة [6] فالتراث الذي انتجته الكنيسة يشكل عائقا أمام إطلاق طاقات الإنسان بسبب كونه معرفة دينية تقوم على الشرح والتكرار للنصوص الدينية الاصلية. ولأجل أجل بعث إنسان جديد وإرساء طموحاته، عمل منظرو النهضة على صناعة أحلام جديدة للإنسان الأوروبي بعيدا عن وعود الكنيسة، فكان توماس مور 1478–1530 صاحب كتاب " اليوطوبيا الذي " دمج في كتابه بين مدينة الله لاغسطين وجمهورية افلاطون وانتقد فيه القيم الموجودة في المجتمع الإنجليزي في ذلك العصر وبشر بقيم جادة وحقيقية بالرغم من بعدها المثالي ف " جزء كبير من البرنامج المسيحي قد حقق في اليوطوبيا ...وأهل اليوطوبيا لا يخشون الموت ولا يأنفون العمل ويكرمون المعارف، ويزدرون المظاهر البراقة والأبهة والثروة " [7]

ولا شك أنّ عصر النهضة في أوروبا قام بتأسيس لقيم تصورات جديدة، وقيم صلبة تُبشِّر بعصر جديد كبديل عن عصور الكنيسة المظلمة، وكانت الحركة الإنسانية هي التي ترسم للناس الصورة الحُلمية والطوباوية للعصر القادم من خلال الادب والفنون والتعليم ف" قد كانت إنسانية عصر النهضة نوعا من الإنسانية الكبرى الخالدة، وكان الإنساني يمثل صوفية النبل البشري، ويشيد بعظمة الانسان، ويطلب اليه جهدا لتحقيق الكمال الأعلى في العلاقات البشرية ويقبل بصلاح الطبيعة والعالم، ويثق ثقة لا تتزعزع في التقدم اللامتناهي للعمل البشري والعقل البشري والفرد والجماعة" [8]

ويعتبر الإصلاح الديني الذي قام به مارتن لوثر دفعة قوية للروح النهضوية الصاعدة، إذ تعلق ذلك الإصلاح بترميم قناعات الناس الدينية والعودة بها إلى النص الأول، في نقائه الأول وتحرير المؤمن من تبعيته لسلطة البابا والكنيسة. هذا الإصلاح الديني كان له انعكاسات اقتصادية واجتماعية كبيرة، إذ ساهم في اهمام الناس بالعمل وبالتالي تنمية الثروة ودفعهم إلى طلب العلم. فالفكرة الرئيسية في الإصلاح البروتستانتي تقوم على تجاوز حياة الرهبنة والزهد إلى ضرورة الاهمام في حياة العمل والطموح ذلك أنّ " تخطي المرء قيم الحياة الدنيا بالتقشف الرهبني ليس هو الوسيلة الوحيدة للعيش بطريقة ترضي الله بل تكمن الوسيلة في أنْ يقوم المرء بواجباته في الحياة بما يتوافق مع موقعه الاجتماعي...إنّ انجاز هذه الواجبات، وحده، هو إرادة الله" [9]

وكأي مشروع حضاري جديد يكون في وضعية التأسيس، لابد له من قواعد يقوم عليها، قواعد تكون من المتانة بالدرجة التي تكون منيعة من التصدع والانحلال التي يمكن أنْ تُصيبها جرّاء صدامات وتغيرات تاريخية محتملة، احتاجت هذه النهضة إلى أسس فلسفية متينة مستوحاة من صلابة العقل الرياضي في براهينه وأقام ديكارت مشروع النهضة المستقبلية على نموذج العقل الرياضي حيث تقوم أولى قواعده على الوضوح والتميز [10]

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وهكذا بدأت المؤسسات الأوروبية الناهضة، التي بدأت تتكوَّن على أنقاض العصر القديم، تُفكّر في إعادة بناء الإنسان الجديد على قيم جديدة ومغايرة وسواء أكانت هذه القيم قيماً فنية خيالية يُمثّلها الأدب والفن والمسرح، أو قيماً دينية إصلاحية كما في دعوة البروتستانتية إلى الخروج من حالة الرهبنة إلى العمل والطموح، أو قيماً عقلية علمية كما في دعوة ديكارت في كتابه مقال في المنهج إلى حسن استخدام العقل وقيادته نحو اليقين؛ وسواء كانت هذه القيم ذات أساس دنيوي علماني أو روحي ديني، فإن ما يؤسِّسها في العمق هو بُعدها الجاد، إلى جانب ما تتسم به من صلابة وثبات. ذلك لأنّ الدعوة إلى ترك القيم القديمة يعني التبشير بقيم أفضل وأمتن وأصلب. لهذا كانت مساحة الجد والامتياز والجودة هي التي يجب أنْ تأخذ حيز واسعا من عملية التثقيف التي يجب أنْ يقوم بها قادة الفكرة في أوروبا في عصر التنوير. فقد "كانت الثقافة بمفهومها العام هي التي تقود التغيير الاجتماعي نحو الأفضل نحو هدف مستوى معين من الوعي " فمشروع التنوير استخدم الثقافة (باعتبارها نشاطا يشبه فلاحة الأرض) أداة أساسية في بناء أمة ودولة" [11]

هكذا يتم استبعاد التفاهة من أي فكر نهضوي تأسيسي ذلك أنّ بناء الأمم في لحظاتها الحرجة والخطيرة تحتاج إلى الجد والحزم والصلابة ولا مكانة في سلم القيم إلا للقيم الرفيعة والممتازة. ونُظِر إلى التافه أنّه " مخلوق منحط يستفيد من معرفته بالأخبار الداخلية والدسائس في أوساط ذوي السلطة لاستغلال كل موقف" [12]. الشخص التافه في فكر النهضة ليس إلا سارق أخبار أو مُتلصِّص يهوى الاطلاع على حياة الناس الشخصية من أجل إذاعتها للاستفادة منها في مصالحه الشخصية. هكذا يمكن اعتبار التافه نقيض المثقف والمفكر وصاحب الرأي السديد، فإذا كان المثقف يشتغل تفكيره على اصلاح المجتمع، ويتناول الأفكار، وينظر إلى أبعد من اللحظة الراهنة، فإنّ التافه يتتبع حياة المشاهير للبحث عن أسرار يُشغِل بها أذهان العامة .

لقد كان المثقفون والمفكرون وأصحاب الرأي الحقيقيون هم الذين يحددون معايير الذوق العام. سواء كان ذلك في الأعمال الفنية، أو في الفكر. أو كان ذلك في الموسيقى، أو في المسرح. في الكتابة أو في الإبداع بشكل عام. فإنّ هناك دوما تمييز واضح بين الفنون الراقية، والفنون المبتذلة. بين الفكر الحقيقي، والفكر الهزيل. بين الفن الحقيقي، والفن المزيف. والكتابة الجيدة من الكتابة الهزيلة. كانت سلطة المثقفين هي التي تمنح للذوق الرفيع معناه وتصنف ما هو التافه ف" إنّ من يجدون معاني جميلة في أشياء جميلة هم المثقفون... إنهم الصفوة التي لا تعني لها الأشياء الجميلة إلا في الجمال" [13].

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

4. ما بعد الحداثة وصعود التفاهة

1.4 في مفهوم التفاهة

حتى نستطيع أنْ نحلل موضوعنا لابدّ من تأسيس منهجي لمفهوم التفاهة حتى نستطيع من خلاله أنْ نتقدم في البحث. جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في اشتقاق كلمة التفاهة: "تَفِهَ الشيءُ يَتْفَهُ تَفَهاً وتُفوهاً وتَفاهةً قَلَّ وخَسَّ فهو تَفِهٌ وتافِهٌ ورجل تافِهُ العقْل أَي قليلُه والتافِهُ الحقير اليسير وقيل الخسيس القليلُ وفي الحديث قيل يا رسول الله وما الرُّوَيْبضة؟ فقال الرجل التافهُ يَنْطِق في أَمر العامة قال التافه الحقير الخسيس" [14]

وجاء في معجم المعاني معنى التفاهة بأنّها: "نقص في الأصالة أو الإبداع أو القيم، ويقال: تَفَاهَةٌ مَا بَعْدَهَا مِنْ تَفَاهَةٍ: الحَقَارَةُ، الدَّنَاءةُ ونقول: يَشْتَغِلُ بِتَوَافِهِ الأُمُورِ: بِمَا لاَ أَهَمِّيَّةَ لَهُ" ومن المعاني اللغوية لكلمة تفاهة: جَهْل، حَماقَة، حُمْق، طَيْش، غَبَاوَة، نَزَق وما يأتي في مقابلها اللغوي: تَعَقُّلٌ، حِلْمٌ، رَزانَةٌ، وَقارٌ.

وجاء في القرآن الكريم من الآيات ما يدعوا إلى الجد من أجل مواصلة المشروع الحضاري للإسلام وأعلن محاربته للقيم الهزيلة والتافهة التي تستهزئ بالقيم الكبرى ومثال ذلك ما جاء في أية﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾سورة المائدة: 58 وجاء في آية أخرى:﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾65 سورة التوبة. وهذا يعني أنّ تأسيس مشروع حضاري يتطلب قيم صلبة، متينة وحاسمة في اتجاهها. فالتفاهة هي نوع من اللعب وتأتي في مقابل الجد. ولا مكان للعب في زمن الجد. وفي السنة النبوية وردت لفظة في معنى التفاهة وهي سفاسف الامور. فعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: " إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ مَعاليَ الأُمورِ، وأَشرافَها، ويَكرَهُ سَفْسافَها و" سَفاسِفُ الأمور: الأمور التافهة الحقيرة " [15]

2.4 في الدلالة الفلسفية للتفاهة:

يرى فريدريك جيمسون (Fredric Jameson) (1934–) أن التفاهة، بوصفها سمة من سمات الثقافة المعاصرة، تتجسّد بشكل واضح في بنية ما بعد الحداثة التي يصفها بأنها ثقافة انعدام العمق.(Depthlessness) ويؤكد أنّ ما بعد الحداثة لم تعد تهتم بالمضمون أو البُعد التأويلي، بل أصبحت تقدم صورًا ومنتجات سطحية تُستهلك سريعًا دون أن تحمل دلالة داخلية حقيقية. وسواء تعلق ذلك بالرسم أو الرواية أو السينما أو أ ي مجال آخر . فالتفاهة كطريقة تفكير وإبداع ارتبطت بـــثلاث خصائص مركزية: **أوّلها انعدام العمق:** فنجد مثلا الصور والرموز تقوم على "السطح الخالص" دون مرجعية داخلية أو بعد رمزي، وهو ما يعبّر عنه في مقارنة بين لوحات فان جوخ (التي تستدعي عالمًا داخليًا) ولوحات آندي وارهول (التي تكتفي بالعرض البارد). ثاني خاصية للتفاهة تتمثل في: **تراجع العاطفة**(Waning of Affect) فالمشاعر الإنسانية لم تعد تُعبّر عن ذاتها في الأعمال الفنية، بل جُرّدت من حيويتها وتحولت إلى أشكال جمالية خالية من الانفعال، حيث يُصبح الإنسان ذاته صورة قابلة

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

للتسويق. ثالث خاصية للتفاهة حسب فريدريك جيمسون تعرف ب: **فقدان القدرة على التأويل** (Hermeneutic Failure) فلا تعود الصور تستدعي تأويلاً أو معنى باطنيًا، بل تتوقف عند مستوى الواجهة فقط، فتُفقد بذلك قيمتها التاريخية أو الاجتماعية. يُرجع جيمسون هذه الوضعية – وضعية طغيان التفاهة" في الحياة الثقافية والاجتماعية كانعكاس لتحولات الرأسمالية المتأخرة، حيث تندمج الثقافة مع السوق، ويُختزل الفن في الشكلانية التزيينية. " [16]

ومن الفلاسفة الذين فكروا في "التفاهة" على نحو نقدي جان بودريار (Jean Baudrillard) (1929–2007) إذ يرى التفاهة باعتبارها ناتجًا بنيويًا لانهيار العلاقة التقليدية بين الواقع وتمثيله. فبودريار لا يتناول التفاهة بوصفها مجرد سلوك سطحي أو انحدار ذوقي، بل يربطها بمنظومة رمزية أعمق، تتشكّل في ظل هيمنة ما يُعرف بـــ " الواقع الفائق" أو المحاكاة القصوى (Hyperreality)؛ حيث تُصبح الصورة أكثر واقعية من الواقع ذاته، وتفقد العلامات والرموز مرجعيتها الأصلية. وبعبارة أخرى: الواقع الفائق للصورة هو حالة أو بيئة تكون فيها المحاكاة أو الصور أو التقنيات قد أصبحت أكثر "واقعية" أو أكثر تأثيرًا من الواقع نفسه. هذا ما يحدث في الإعلانات أو على مستوى مواقع التواصل: مثال ذلك: ترى إعلانًا تلفزيونيًا عن منتجع في المالديف، يعرض صورًا فائقة الجمال لدرجة أنك تشعر أن هذا "الواقع" في الإعلان أجمل من الحقيقة نفسها. ثم تذهب إلى المنتجع وتكتشف أنه ليس كما شاهدته – وهنا تكون قد اختبرت التأثير الفائق للصورة. ويظهر أيضا تأثير الصورة الفائقة على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تُظهر الصورة أو الفيديو مثالية مضاعفة للطريقة التي يعيش بها المؤثر الافتراضي لكن سرعان ما تنكشف هذه المثالية المزيفة عندما يظهر فشل الكثير منهم على مستوى حياتهم الخاصة. يؤكد بودريار أن المحاكاة في عصر ما بعد الحداثة لا تقتصر على تزييف الواقع، بل تتجاوزه إلى إنتاج واقعٍ جديد بالكامل، قائم على التكرار والتمثيل المنفصل عن الأصل. وبهذا المعنى، فإن التفاهة تظهر في كون الإنسان المعاصر يستهلك الصور والرموز – لا القيم أو الأشياء ذاتها – فيسعى لاقتناء ما "يمثّل" المكانة أو الجمال أو النجاح، دون ارتباط بمعايير موضوعية. ويتجسّد هذا الفهم للتفاهة في ثقافة الاستهلاك الرمزي، حيث لا تُشترى السلع لحاجتها الوظيفية، بل لدلالاتها الاجتماعية، مما يجعل القيم والرموز خاضعة لمنطق السوق، لا لمنطق المعنى. كما ينعكس ذلك في هيمنة الإعلام والترفيه السطحي، حيث تُنتج وفرة معلوماتية تفتقر إلى العمق، وتُروَّج مضامين تُثير الانتباه دون أن تُنتج معرفة. وبالتالي، فإن التفاهة عند بودريار هي نتيجة مباشرة لتحوّل الواقع إلى عرض متواصل من "الصور" المنفصلة عن الحقيقة، وذوبان المعنى في أنظمة من المحاكاة الذاتية. إنها تفاهة بنيوية، لا عرضية، تُنتج ذاتها باستمرار، وتُعيد تشكيل الوعي الفردي والجمعي ضمن منظومات فراغ رمزي وتشويش إدراكي.

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

فلم نعد نعيش في واقعٍ حقيقي، بل في سلسلة من الصور والتمثيلات التي تحاكي الواقع وتخدعه. في عالم المصطنع، لا فرق بين الأصل والنسخة، لأن النسخة أصبحت أكثر "إقناعًا" من الأصل نفسه. هكذا يولد عالم فارغ من المعنى، حيث لا شيء يُقال لذاته، بل لكونه يُشبه شيئًا آخر، يُمثل شيئًا آخر، يُغري كرمز لا كحقيقة. في هذا العالم، تصبح الحياة تكرارًا للتمثيل، وتتحول الرموز إلى قوالب مفرغة، فنعيش داخل وهمٍ شديد الدقة، لكنه تافه في جوهره. التفاهة الحقيقية ليست في المحتوى، بل في غياب الأصل. كل شيء يبدو حقيقيًا، لكنه في الحقيقة لا يشير إلى شيء. إنها محاكاة خالصة: إعلانات، أخبار، علاقات، إنجازات، وحتى الهويات... كلها تمثيل داخل تمثيل. لقد ابتلع الاصطناع الحقيقة، وأبقى لنا قشرة لامعة من صورٍ تستهلك بعضها البعض، بلا نهاية، بلا عمق، بلا معنى. يقول بودريار: " هذا هو الاصطناع من حيث هو متعارض مع التمثيل. ينطلق التمثيل من مبدأ معادلة الرمز بالواقع .... اما الاصطناع فينطلق بالعكس من وهم مبدأ المعادلة، ينطلق من النفي الجذري للرمز باعتباره قيمة، انه ينطلق من الرمز كردة وعملية موت لكل مرجع وبينما يحاول التمثيل استيعاب الاصطناع بتأويله كتمثيل مزيف، يغلف الاصطناع كل كيان التمثيل ذاته بوصفه مصطنعا وعليه تمر الصورة بالمراحل المتعاقبة الآتية:

1- انها انعكاس لحقيقة عميقة.

2- تحجب وتشوه حقيقة عميقة.

3- تحجب غياب الحقيقة العميقة.

4- تكون بلا علاقة مع أي حقيقة كانت: انها اصطناعها الخالص المخص بها "[17]

ويُعد غي ديبور (Guy Debord) (1931–1994) من أبرز المفكرين الذين انتقدوا تحول المجتمعات الحديثة إلى فضاء استعراضي تُستبدل فيه الحقيقة بالصورة، والفعل بالعرض، والمعنى بالتسلية. في كتابه مجتمع الاستعراض، يطرح ديبور تصورًا بنيويًا لعالم فقد عمقه الحقيقي، وابتُلي بسيطرة المشهد (spectacle) الذي يُعيد تشكيل الوعي الإنساني ضمن حدود بصرية وترويجية مغلقة. إن التفاهة، في هذا السياق، لا تُفهم كسلوك فردي مبتذل أو مستوى ثقافي متدنٍ فحسب، بل تظهر عند ديبور بوصفها حالة جماعية معمّمة ناتجة عن تحويل كل شيء إلى عرض، وكل قيمة إلى سلعة مرئية. فحين يُختزل الواقع الاجتماعي إلى سلسلة من الصور المتكررة والمُسيطر عليها من قبل قوى إعلامية وإعلانية، فإن ما يتبقى للمتلقي هو التفاعل مع محتوى سطحي، قائم على الانفعال اللحظي والانبهار البصري، لا على الفهم أو الفعل. ويؤكد أنّ "الاستعراض ليس مجموعة من الصور، بل علاقة اجتماعية تتوسطها الصور"، وبالتالي فإن التفاهة تصبح الشكل المُهيمن للعلاقات الاجتماعية الحديثة: إعلانات، برامج ترفيهية، أخبار عاجلة، مؤثرون، ومنتجات ثقافية لا تهدف إلا إلى إعادة إنتاج نفس البنية الاستهلاكية–الاستعراضية. في هذا المشهد، يتم تهميش الإنسان المنتج والفاعل لحساب الإنسان المشاهد والمنفعل، فيفقد المجتمع قدرته على الفعل السياسي والنقد الاجتماعي، وينغمس في دوامة استهلاك رمزي لا تُنتج إلا المزيد من التفاهة. "حيث يتحول العالم الواقعي إلى صور بسيطة، تصبح الصور البسيطة كائنات واقعية، وحوافز فعّالة للسلوك في

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

حالة تنويم. والاستعراض، بوصفه ميلاً بوسائط متخصصة مختلفة، يجعل مرئيًّا ذلك العالم الذي لم يعد يمكن الإمساك به مباشرة. هذا الاستعراض، من الطبيعي أن يُعتبر النظر فيه الحاسة الإنسانية الممتازة." [18]

3.4. ما بعد الحداثة والتبرير الفلسفي للتفاهة :

في هذا العنصر من البحث سوف نتطرّق إلى التبريرات الفلسفية التي شرعنت للتفاهة وأوجدت لها تبريرات عقلية لكن قبل ذلك لابد من الإشارة إلى أنّ تاريخ الحداثة كان نفي للتفاهة. فانطلاق الحداثة كان في زمن النهضة، حيث كانت تلك المرحلة مرحلة ميلاد للثورات العلمية، والدينية، والعلمية، والاجتماعية. فبداية تأسيس أي حضارة سيكون التركيز فيها قائمًا على البحث عن اللبنات والأسس الصلبة، والأعمدة التي يمكن لها أن تحمل البناء دون أن تتداعى في المستقبل. هكذا، اهتمّت الحضارة الأوروبية في القرن السادس عشر باليقين في كل شيء: في الفلسفة والعلوم، في الدين والمجتمع والسياسة. وقد كان اليقين الذي في الرياضيات والعلوم الطبيعية نموذجًا لكل يقين في الاجتماع، والسياسة، والإنسان. فما دامت الرياضيات وعلوم المادة قد حققت نموًّا وازدهارًا ونجاحًا، فلا بد من نقل منهجها إلى باقي مجالات الحياة لتحقيق ذلك النجاح. من هنا، كان التركيز على محاولة بناء قيم يقينية في الإنسان، قيم صلبة وحقيقية تدخل في بناء الإنسان والمجتمع، "وأصبح الإيمان بإمكانات التقدّم لا حدود له عن طريق تحسين التعليم والتوسّع فيه."[19] وككل حضارةٍ، لا يمكن أن تبقى على نفس الوتيرة عبر تاريخها، فقد عرفت أوروبا مجموعةً من الأحداث السياسية والاقتصادية التي غيّرت الكثير من المفاهيم والشعارات التي تمّ رفعها في عصر النهضة، كالحروب العالمية التي خلّفت الكثير من المآسي والأحزان على الإنسان.

وقد تمت مراجعة الكثير من المفاهيم والشعارات الكبرى التي اعتُبرت مقدّسة، وسُمّيت هذه المرحلة بـــ"ما بعد الحداثة." وقد ظهرت بواكير فلسفة ما بعد الحداثة في مرحلتي الخمسينيات والستينيات، وازدهرت في فترتي الثمانينيات والتسعينيات، وجاءت كردّة فعل على مآسي الحرب العالمية الثانية. إنها حركة فكرية تنصبّ بالنقد والتفكيك على الأفكار الفلسفية والثقافية الكبرى التي كانت تعد الإنسان بالتقدّم والسعادة والأمان. يعرف ليوتار ما بعد الحداثة بوصفها: "تشكيكًا موجّهًا إلى الادعاءات الكبرى" [20]. وتُعرَّف ما بعد الحداثة أيضًا على أنها حركة نقدية وتجاوزية لكل المفاهيم الكبرى التي تأسست عليها النهضة والتنوير؛ فقد انصبّت على نقد العقل، ونقد الفكر، ونقد النص، ونقد المثقف، ونقد الأخلاق والهوية. ومعنى هذا، أنه ليس هناك ثقة مطلقة في معنى ما، أو في مفهوم، أو في شعار، لكي يكون مرجعًا يعود إليه الإنسان؛ فما هنالك غير النسبية في الرؤية والتصوّر والمعرفة. لهذا، يمكن القول إن "عالم ما بعد الحداثة هو عصر الما بعديّات... فهو عصر ما بعد التاريخ، وما بعد الإنسانية، وما بعد السببية" [21] وخاصةً عندما سقطت الإيديولوجيات الكبرى، مثل الاشتراكية السوفييتية، وبدأ الحديث عن نهاية التاريخ، ونهاية المثقف الشمولي[22]. إنّ الأشياء والعالم والمفاهيم، في فكر ما بعد الحداثة، لا تأخذ ثباتًا مستمرًّا

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

عبر الزمان، وليس لها هدف محدد ونهائي، بل إنّ النسبية والتعددية من ثوابتها.وإذا كانت الأشياء كذلك، فالذات أيضًا حرّة "تمامًا، ولكنها حرّة في داخل سياقها الخاص، وعالمها الخاص، وعالمها الضيّق" [23]

بل قد اتجهت حركة ما بعد الحداثة إلى أبعد من ذلك؛ إلى نقد الثنائيات الفطرية المعروفة منذ ظهور الإنسان، كالرجل والمرأة، والإنسان والحيوان، والخير والشر، والصح والخطأ. فأصبحت الدعوة إلى المثلية، وحرية الدخول والخروج من جنس الذكر والأنثى، واتخاذ مواقف متقلّبة بين الخير والشر حسب ما يظهر للمزاج الشخصي، هو ما يميز الحياة المعاصرة. فـــ'ما بعد الحداثة' هي دعوة للتسوية، لا للمساواة، وأنّ تعدديتها إنكار للمعيارية. [24].

فليس هناك معيار محدد لتمييز الرجل من المرأة، والخير من الشر، والصح من الخطأ، والرفيع من المبتذل؛ فكلّ شيء متساوٍ أمام الشخص ليختار إحدى الثنائيات. وعندما يغيب المعيار والمرجع في تحديد ما هو رفيع، وجميل، وجيّد، ومتفوق، ورائع، تظهر التفاهة لتكون منافسةً لما هو جيّد ورفيع وقيّم. بل تُعلي ما بعد الحداثة من شأن ما هو تافه ووضيع وحقير، باعتبار أنّ له أحقّيةً في الوجود، استكمالاً لنقد فكرة العقل، والمثقف، والمركز. فيصبح التافه والحقير والوضيع صاحب موطئ قدم في عصر ما بعد الحداثة، سواء من حيث وجوده الإعلامي والتفاعلي على وسائل التواصل الاجتماعي، أو عبر الدعم الاقتصادي للتافه من طرف الشركات الرأسمالية التي تسعى لتسويق سلعها. فإنّ بيع منتجات التجميل، أو التعريف بأماكن السياحة، أو استهلاك المأكولات، لا يكون إلا من خلال أشخاص يُحسنون إنتاج التفاهة التي تجلب الكثير من المتابعين ولا شك أنّ هناك ارتباط وثيق بين فكر ما بعد الحداثة وظهور التفاهة في كون ما بعد الحداثة اتجهت إلى الاعتماد على النظرة النسبية للأخلاق والقيم فكل شخص، كل مجتمع، له رؤيته للأخلاق والقيم وليس هناك معايير موحدة نأخذ منها القيمة الأخلاقية وخاصة بعد نقد الأديان والفلسفات الأخلاقية مع طرف الفيلسوف فريدريك نيتشه حيث تلخص عبارته طبيعة عصرنا بقوله: "الحق أن الناس قد أعطوا أنفسهم كل خيرهم وشرهم. والحقُّ أنهم لم يتلقوه، ولم يجدوه، ولم يهبط إليهم من السماء!" [25]وقد انتشرت فكرة نسبية الأخلاق وتمت القطيعة مع الفكر الديني والفلسفي المحافظ. لهذا فإنّ الإنسان الاوروبي ليس له مرجعية أخلاقية وقيمية ثابتة بل الخير ما يظهر له أنه خير والشر هو ما يظهر له أنه شر.

5.البعد الاقتصادي للتفاهة :

لا يمكن فهم اتّساع ظاهرة التفاهة، سواء على مواقع التواصل الاجتماعي أو على شاشات التلفزيون، إلا بربطها بالجانب الاقتصادي والمالي. إذ أصبح الربح من اليوتيوب، مثلًا، غايةً لكلّ صانع محتوى، ويُعدّ السباق نحو الشهرة، والوصول إلى عدد معيّن من المتابعين والمشاهدات، دافعًا رئيسيًا للشركات الاقتصادية لإبرام العقود مع هؤلاء المؤثرين [33].هكذا، يتحوّل البحث عن الربح المادي إلى غاية في حدّ ذاته، ويكون ذلك على حساب قيمة المحتوى والفكرة. فيسعى المؤثر إلى إيجاد كل الطرق الممكنة لجذب الانتباه وإحداث الضجّة، لتصدّر المشهد على مواقع التواصل، ولا يكون ذلك إلا من خلال طرق أبواب جديدة من المواضيع .ولا شكّ أنّ المواضيع التي تجذب

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

الاهتمام، في هذا السياق، هي المواضيع التافهة، التي لا تحتاج إلى جهد في إخراجها أو إعدادها .ولن يجد صنّاع المحتوى أفضل من إثارة الغرائز، وتحطيم القيم، وكسر الطابوهات، لزيادة عدد المشاهدات .ويكون الجمهور، بدوره، مسؤولًا عن نجاح التفاهة، إذ يبحث دومًا عن مواضيع تشدّ انتباهه، كالفضائح، والأخبار الغريبة، والتفاصيل الخاصة من حياة الناس ."ونتيجة لهذا التهافت الملفت لمتابعة كل ما هو غير مألوف واعتيادي، أصبح تسخيف المحتوى الإعلامي على تلك المنصّات أشبه بضرورة مُلحّة، وكلمة السرّ لنجاحها، كما يراها القائم على صناعتها، من أجل تلقّي الاهتمام المناسب والكافي." [34]

ولما كان همّ الشركات الاقتصادية هو تسويق سلعها عبر الإعلانات، سواء عبر شاشات التلفزيون أو عبر قنوات اليوتيوب والمواقع الإلكترونية، فإنّها لن تجد طريقة أفضل من هؤلاء المؤثرين التافهين لتسويق سلعها. هكذا، يستفيد الشخص التافه من الشركات الاقتصادية، وتستفيد هذه الأخيرة من التفاهة. فالتفاهة ليست طبيعة بشرية متجذّرة في الإنسان، بل هي ظاهرة يتم تغذيتها عبر الاقتصاد. "حيث يسعى معظم المشاهير إلى الشهرة، وجمع المتابعين، وزيادة المشاهدات، لهدف مهم بالنسبة لهم، وهو رفع سعر الإعلان الذي يقومون به. فيسعون إلى زيادة مبيعات المنتج المُعلَن عنه بأي وسيلة، ويتم استخدام كوبونات الخصم لإثبات أنّ متابعي هذا المشهور قد اشتروا السلعة. وقد أُكِّد أنّه، بمجرد متابعة المشاهير، يعتاد العقل على نمط معيّن من الاستهلاك، والرغبة في الشراء، حتى لو لم تكن هناك قدرة مادية. ويدخل الإنسان في حالة من الهوس أو الإدمان على الاستهلاك، كما تنشأ حالة من ربط السعادة بالشراء؛ فيربط الإنسان سعادته بشراء المنتجات المُعلَن عنها." [35]

تستغلّ الشركات الاقتصادية هوس الناس واهتمامهم بالمشاهير وحياتهم الشخصية، فتجعل من ذلك فرصةً لعرض المنتجات الاقتصادية، سواء أثناء البرامج التلفزيونية أو أثناء تسجيلاتهم لفيديوهاتهم على حساباتهم الشخصية .وهذا الأمر يُسهم في تسطيح فكر المتابعين، وتوجيه مجال اهتمامهم، فيبدؤون بالتفكير بمنظورٍ تافه؛ ذلك أنّ المشهور لا يشتغل على إنتاج ثقافة رفيعة تُسهم في بناء الذات على أسسٍ صلبة ومتينة، بل يكتفي بعرض مسار حياته، أو تفاصيل يوميّاته. ولا يشذّ عن هذه القاعدة إلا القليل ."لقد أصبحت النقود تحديدًا غاية الغايات لغالبية الناس في حضارتنا، إذ إنّ حيازة النقود هي ما يُمثّل الهدف الأعلى لجميع الأنشطة الهادفة التي تقوم بها هذه الغالبية... ففي عقل الرجل الحديث، ما عادت فكرة الاحتياج تعني احتياج السلع المادية، ولكن فقط احتياج النقود اللازمة لشراء هذه السلع" [36]

فالرأسمالية الجديدة لكي تستمر كقوّة مهيمنة وأبدية كان عليها استبدال القيم الصلبة كالقيم " المسيحية" أو قيم النهضة بقيم جديدة تتمركز حول فكرة الحرية والاستهلاك، أي التشجيع على قيم الإدمان الهستيري الهوسي على الشراء والاستهلاك المستمر دون شبع نهائي. هكذا صنعت الرأسمالية الجديدة إنسانا جديدا نقطتا ارتكازه الرئيسية الاستهلاك والرغبة في تدوير السلع لهذا "فإنّ استراتيجية التسويق الأفضل هو " الاستغناء عن المعايير الصارمة والدقيقة في الاختيار والذوق وقبول كل الأذواق بحيادية" [37]

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

إنّ الإعلام الجديد، سواء عبر التلفزيون أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، قد أصبح منصة إشهارية للسلع، ونافذةً لاستثارة غرائز الجماهير. ولعلّ تنشئة ورعاية الروح الاستهلاكية لدى المتابعين والجمهور، بشكل عام، يتطلّب منظومة من القيم من نمط معيّن؛ قيمٌ لا هي صلبة، ولا متينة، بل مرنة ولزجة. والتفاهة، بطبيعتها، هي الراعية لهذه القيم؛ قيم المرونة، واللزوجة، والسيولة. فالتفاهة لا يمكن الحكم عليها بالمعايير الدقيقة، لأنها أصلًا خارج دائرة المنافسة مع القيم الرفيعة.وتصبح التفاهة، بذلك، نمطًا من الوجود والتفكير، نمطًا أصيلًا وضروريًا في زمن مواقع التواصل الاجتماعي، وفي مجتمع المستهلكين. فالقيم الحقيقية، والصلبة، تُوصَم بالرجعية، والتخلّف، وعدم الحداثة، وتُعتبر غير راهنة، أو غير عصرية. وبهذا، تتحوّل التفاهة إلى المعيار الذي يُحاكِم باقي القيم، وذلك ضمن نظام اجتماعي، وإعلامي، واقتصادي يدعم استمرارها، ويمنحها الشرعية والانتشار. بعبارة أخرى: إنّ التفاهة هي التي ترعى تربية وتنشئة إنسان مستهلك ومدمن على تجريب مختلف السلع، لأنها لا تهتم بصناعة إنسان متزن وراشد وجاد وعاقل. هذا ما تريده الرأسمالية، إيجاد إنسان جديد كل همه الاستهلاك وإعادة الاستهلاك. وتبتعد عن الإنسان الرشيد النابذ للاستهلاك الملتزم بالقيم الثقافية الصلبة. ومثال ذلك: الكثير من صانعي المحتوى الاجتماعي الذين يقومون بالإعلان عن العطور ومواد التجميل والألبسة الجديدة ...الذين يتعاقدون مع الشركات المنتجة لهذه السلع لن يكون همهم الحديث عن ترشيد الإنفاق أو الحديث عن الاستغناء عن الكماليات بل سوف يحدثونك كمالية هذا المنتج ويربطونه بالسعادة الكاملة .

إنّ استهلاك السلع ونبذِها هو تماما مثل استهلاك المواد الإعلامية والثقافية ونبذِها، بل العادة الاستهلاكية للسلع والمنتجات ونبذها وتدويرها يُؤثّر في ذات الوقت في عادة المستهلك الذي يبحث أيضا عن تدوير المنتجات الثقافية. فكثرة السلع المعروضة في السوق يقابله أيضا مواد إعلامية كثيرة معروضة عبر الشاشات والمواقع ولن يكون تسويقها ممكنا إلا بالاستهلاك السريع ومن ثم نبذها سريعا، فعالم السوق اليوم ليس فيه سلع تمتاز بصلاحية المنتوج لأطول مدة بل فيه سلع جالبة للمتعة والانتباه، ويقابله أيضا في الجانب الثقافي: رواية أو برنامج تلفزيوني أو محتوى اجتماعي مثير للاهتمام ومحدث للضجة ولكنه غير أبدى. ف" القوى الدافعة للتحول التدريجي لمفهوم الثقافة إلى حالته الحديثة السائلة هي القوى نفسها التي تحبذ تحرير السوق من القيود غير الاقتصادية لا سيما القيود الاجتماعية والسياسية والأخلاقية "[38]. ولا شك أنّ التحرر من القيود الاجتماعية والأخلاقية هو الذي ينتج التفاهة التي هي الايديولوجية الجديدة للنظام الرأسمالي الحالي.

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

6. صعود التفاهة في زمن مواقع التواصل الاجتماعي

1.6 تعددية المراكز وصعود الهامش:

لقد أدّى ظهور نظم الحوسبة، والاتصالات الحديثة، والشبكية العالمية، إلى تفكيك منظومات المراكز الثقافية والإعلامية والدينية والتعليمية، وظهر ما يُسمّى بتعدّدية المراكز. فأصبح بإمكان كلّ شخص أن يفتح قناة على اليوتيوب، وأن يقدّم أخبارًا أو تحليلات سياسية أو اجتماعية، أو حتى فتاوى دينية، بعدما كانت مؤسسات الإعلام والثقافة هي المراكز الرسمية المسؤولة عن تقديم المعرفة في جميع مجالاتها. وبعبارة أخرى، حدث تشظٍّ للمركز الثقافي والإعلامي، وظهور جُزر متفرقة من هنا وهناك. فإذا كان المثقّف أو الإعلامي أو المفكّر، قبل التسعينات، هو من يثقّف الرأي العام، والمسؤول عن ترقية الثقافة الاجتماعية من خلال كتاباته في الجريدة الأكثر مقروئية، أو ظهوره على التلفزيون العمومي، وكان يمثّل بذلك الثقافة الرزينة، والفكر الراقي، والرأي السديد الذي يحظى باحترام الجميع؛ فإنّ ظهور الشبكة العنكبوتية، وبروز ما يُسمّى بالمؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي، قد خلق منافسين جددًا لهؤلاء المثقفين التقليديين، بل أدّى إلى حجبهم وتحجيم دورهم. وذلك راجع إلى التقنيات التصويرية والإخراجية التي يستخدمها المؤثرون في إثارة انتباه المستخدمين، إضافةً إلى أسلوب التقديم المُعتمد في عرض المحتوى. وإذا كان المثقف التقليدي يعتمد طريقة مُحترفة ومحسوبة في التحدث لإيصال الفكرة، فإنّ المؤثر لا يُعير اهتمامًا لشكل عرض محتواه، لأنه لا ينتمي إلى طبقة المثقفين، ولا إلى صنّاع الرأي المعتبرين، بل إلى طبقة المؤثرين. ولهذا، لا يتوانى في استخدام أي وسيلة، تافهة أو غير تافهة، في سبيل جذب الانتباه وصناعة ما يُعرف بالبوز فـــ"البوز" وفي كل عصر هو بحث عن الاعتراف بالوجود إنه تذكير للآخرين بأنه ثمة شخص هنا يريد منكم أن تعترفوا به". [26]

2.6 إنتاج الثقافة من المتخصص إلى غير المتخصص:

إنّ المُتمعّن في المحتوى الشبكي، والإعلامي، وحتى الأدبي، والدرامي، والسينمائي، يجد طغيان القيم الرديئة والتافهة على حساب القيم الرفيعة والجادة، التي تُسهم في بناء الإنسان الفاعل حضاريًا. إذ نجد أنّ مضمون هذه القيم لا يتجاوز مخاطبة الجانب الغرائزي والحسي من الإنسان. ويغلب على محتوى هذه المواد الترفيه، والإمتاع، والفكاهة، والتأثير السيكولوجي العاطفي والغريزي، وذلك بهدف شدّ المشاهد لمتابعة هذه البرامج، أو دفع القارئ لشراء تلك الروايات الأدبية التي تتضمن استثارةً للمواضيع الممنوعة اجتماعيًا.

ولا شكّ أنّ الترفيه، والمتعة، والفكاهة، واستثارة العواطف والغرائز الإنسانية، لا يمكن أن تبني إنسانًا صلبًا، بل تُنتج في النهاية ما يمكن وصفه بـــ'الإنسان المرتخي'، كما ورد في إحدى الدراسات [27].

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ومن المؤكد أيضًا أنّ ظهور الشبكة التواصلية، وتعدّد منصات التفاعل الاجتماعي، قد مكّن من فتح المجال لقطاع واسع من الجمهور لأن يكون فاعلًا في إنتاج محتويات تفاعلية موجّهة لمستخدمي هذه الوسائل. إذن، نحن أمام تحوّل خطير؛ وهو أنّ الجمهور لم يعد مجرد متلقٍّ للمحتوى، بل أصبح مشاركًا في إنتاجه، بعدما كان في السابق مجرّد موضوع يُرسل إليه المحتوى أو يُستهدف الوصول إليه. وهذا ما فتح المجال أمام العوام، وغير المتخصصين، والعاديين، ليكون لهم صوت يُسمَع في الفضاء العام. ومن الواضح أنّ المادة المنتَجة في مواقع التواصل الاجتماعي من قِبل غير المتخصصين، لا يمكن أن تلتزم بالمعايير الأكاديمية أو المهنية التي تحكم إنتاج المادة الإعلامية الجادة. هكذا، فتحت مواقع التواصل الاجتماعي الباب مُشرَعًا أمام الناس العاديين، والمغمورين، والباحثين عن الشهرة، فرصةً لإبراز ذواتهم. ولما كان كثير منهم لا يمتلك المؤهلات أو الكفاءات اللازمة لإنتاج محتوى رقمي وتفاعلي ذي جودة، اتجهوا لإنتاج التفاهة، من خلال معالجة مواضيع لا تتطلّب معرفة، ولا جهدًا، ولا تحضيرًا، بل يكفي فيها مجرّد بث مباشر، أو تغريدة على الصفحات الشخصية، بهدف جلب المشاهدات والتفاعل.

3.6 من السعادة الواقعية إلى السعادة الافتراضية :

إنّ من مميزات مواقع التواصل الاجتماعي أنها تتمتّع بخصائص تجعل المستخدم يدمن عليها، مثل: خدمة الرسائل الفورية، وإبراز عدد المشاهدات، وخدمة التعليقات، وإظهار التفاعل من المشاهدين. هذه العناصر تساهم في ربط المستخدم بموقعه ارتباطًا يُشبه الإدمان، حيث يتماهى مع صفحته تماهيًا كليًا، ويتطابق معها إلى درجة أنها تُصبح هويته البديلة. ولما كانت هذه التطبيقات تتيح تعديل الصورة والصوت، وإضافة تأثيرات ومميزات عبر تطبيقات متخصصة، فإنّ تلك الصفحة أو الحساب الرقمي قد تُصبح الهوية التي يُفضّلها بعض المستخدمين على هويتهم الواقعية. وهكذا، يتحوّل المستخدم من السعي لتحسين صورته الواقعية وشخصيته المحسوسة، إلى التركيز الكلّي على هويته الرقمية الافتراضية، عبر اختيار أيّ محتوى، فقط لجذب عدد أكبر من المشاهدات. ومن هنا تبدأ السقطة في عالم التفاهة؛ إذ يُهمل المستخدم حياته الواقعية، ويُفرط في الاهتمام بهويته الرقمية، لأنها –بالنسبة له –تجلب سعادة فورية تفوق ما تمنحه الحياة الواقعية.

فكما تقول عالمة الطب النفسي، الدكتورة إيفا ريتفو، (Eva Ritvo) في مقالها "الفيسبوك ودماغك": "إذا حصلت صور الإنستغرام أو رسائل الفيسبوك على 'لايكات' أو عبارات إعجاب، فإن ذلك يُلبي حاجة الإنسان للاعتداد بالنفس. وهذه ليست إلا البداية في سلسلة المكافآت والمتع التي تقدّمها شبكات التواصل الاجتماعي. إذ تحفّز هذه المنصات إطلاق دفعات من الدوبامين، وتقدّم ما يُشبه الوصفة العلاجية الفعالة للعزلة. فالمفاجآت والأشياء الجديدة التي تصادفك عبر هذه الشبكات تُؤثر في تدفّق المواد الكيميائية التي تُشعرك بالسعادة." [28]

إنّ الهوية الرقمية هي هوية افتراضية تُصنع عبر ميزات تطبيقات التواصل الاجتماعي، من تحسين للصوت والصورة، واختيارٍ للنصوص الملائمة التي تُقدّم الشخص في أفضل صورة ممكنة. لكن في هذا السياق، نلاحظ غياب جهد

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

حقيقي يُبذله الإنسان من أجل تغيير ذاته الواقعية نحو الأفضل؛ إذ ينصرف بكل طاقته لتحسين ذاته الافتراضية، فقط ليحصل على تجاوب افتراضي من جمهور غير ملموس. وإذا تمعّنا في هذا الواقع، سندرك أنّه يُمثّل جوهر التفاهة؛ حين ينسى الإنسان حياته الواقعية، التي تستحق منه الانشغال والعمل والبناء، ويتناسى تطوير ذاته الحقيقية، لينشغل عوضًا عن ذلك ببناء ذات افتراضية يسعى من خلالها للظهور بمظهرٍ مثالي أمام مجتمع هو الآخر افتراضي. والنتيجة: إنسان غير واثق بنفسه في الواقع، لكنه واثق بنفسه على المواقع.

7. خصائص الفكرة التافهة :

لا شكّ أنّ أي فكرة تريد الانتشار والشيوع، سوف تُقدّم نفسها على أنّها فكرة مميّزة ومختلفة. والفكرة التافهة، بهذا المعنى، لا تعترف بالبعد السافل والمنحط فيها. فلو واجهنا شخصًا تافهًا يشتغل على أمور تافهة، وصارحناه بحقيقة كونه تافهًا، لنفى عن نفسه ذلك الوصف، ولكانت ردّة فعله سلبية تجاه موقفنا هذا. بل سينظر إلينا بوصفنا لم نفهم 'لعبة هذا الزمن'، زمن الحداثة الفائقة، الذي يُسمّى بعصر التحوّل والتقدّم والرقمنة. حيث: "يستمر الأشخاص التافهون بطلب المزيد، إنّهم يحبّون أن يُظهروا أنّ أحدًا لا يستطيع أن يَظهرهم بمظهر المُغفّلين، وهم سيقومون بأيّ شيء لتجنّب أن يُلقى بهم خارج اللعبة. هذه هي العقول القوية التي تفهم المطلوب. بطبيعة الحال، فإنّ مقاربتهم الاستراتيجية، والعدوانية أحيانًا، تُزيل من اللعبة كلّ احتمال للفكر النزيه. إنّ سيطرتهم تقود إلى الموت الاجتماعي للفكر، لا محالة" [29] هكذا، يعتبر الشخص التافه نفسه شخصية مؤثرة وفعّالة في هذا المجتمع؛ لذا فإنّ موقفه من نفسه يمتاز بوثوقية عالية، ومن الصعب إقناعه بأنّ ما يقدّمه من محتوى وأفكار وآراء، يندرج ضمن التفاهة. وما يعزّز هذه الثقة الزائفة بالنفس، هو التجاوب الاجتماعي الذي يحظى به من المقرّبين والمعجبين، ومن خلال رسائل الإعجاب والتعليقات التي يحصل عليها عند نشره للمحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي. لكن يبقى السؤال الجوهري: ما الذي يجعل الفكرة التافهة تلقى قبولًا وانتشارًا واسعًا في المجتمع؟ لا شكّ أنّ الجواب يرتبط بخصائص الفكرة التافهة ذاتها، والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1.7 السطحية والابتعاد عن العمق

كلما اتّسمت الفكرة بالسطحية، زاد احتمال انتشارها على مواقع التواصل الاجتماعي. فالكثير من القرّاء والمتابعين ينجذبون إلى الفكر السطحي، وينفرون من التحليل العميق والتفكير المركّب .وقد استجابت منصات التواصل لهذا الواقع، فظهرت قنوات وصفحات تحمل عناوين مثل: 'معلومة في دقيقة'، كما انتشر نمط تقليص المعلومات والتحليلات إلى كلام موجز ومقتضب، يُقدَّم في شكل مقاطع فيديو قصيرة (shorts) لا تتجاوز الدقيقة.

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وكل ذلك يهدف إلى جذب انتباه متصفّح مواقع التواصل، وحمله على التوقّف والمتابعة، حتى وإن كانت الرسالة خالية من العمق، ومجرد إثارة سطحية سريعة التأثير.إنّ هناك فرق بين تلقي العلم والحكمة وصناعة العقل عن طريق المطالعة المنظمة والبحث الأكاديمي الذي يكون عبر منهجية منظمة وبين تلقي معلومات ومعارف مقتضبة وسطحية.

2.7 الإثارة على حساب المضمون: الكوميديا والسخرية :

وفقًا لجمعية اللغويات الحاسوبية(ACL) ، فإنّ السخرية هي طريقة بلاغية للتعبير عن الكراهية أو المشاعر السلبية باستخدام تراكيب لغوية مختلفة. وبينما في المحادثة وجهًا لوجه توفّر تعابير الوجه، والإيماءات، ونبرة المتحدث إشارات تساعد في تحديد السخرية[30] فإنّ الأمر لا يتوقف على النصوص المكتوبة، بل يمتد أيضًا إلى المحتوى المرئي، مثل قنوات اليوتيوب، والتيك توك، والفيسبوك، وتويتر، التي تدعم إمكانية رفع الفيديوهات .إنّ السخرية والفكاهة على وسائل التواصل الاجتماعي تجلب الانتباه، وتكون سببًا في انتشار المحتوى. وهذا ما يُسهم في نشر الفكرة التافهة؛ فأكثر المواضيع التي تنتشر فيها السخرية على التيك توك واليوتيوب، هي تلك التي تتعلّق بالمشاحنات البينية بين رواد هذه المنصات. كما أنّ الردود التي يوجّهها أحدهم للآخر تتلقى متابعات بالآلاف والملايين .ويجب أن نُميّز بين السخرية على مستوى الأدب، والكتابة، والفلسفة، والصحافة، التي تحمل وظيفة معرفية تحفّز العقل على التفكير وفكّ ألغازها، وبين السخرية على مستوى الأشخاص التافهين، حيث يكون القصد منها إثارة الانتباه والبحث عن الشهرة.

3.7 ثقافة الاستعراض:

لقد مكّنت وسائل التواصل الاجتماعي كلّ شخص من نشر جوانب من حياته الشخصية. ونجد أنّ كل نجم، سواء كان ممثّلًا، أو رياضيًا، أو فنانًا، أو حتى إنسانًا عاديًا، له صفحاته وقنواته التي ينشر فيها كل ما يتعلّق بحياته: في مكوثه في البيت، أو تصوير رحلاته، بل وأحداث يومه العادية. فـــ"مع اقتحام مواقع التواصل الاجتماعي حياتنا، أصبح مستخدموها يشاركون جزءًا من حياتهم على هذه المواقع. بل تطوّر الأمر إلى أن أصبح البعض يعيش في العالم الافتراضي؛ يستيقظ على نقل مباشر من على فراشه، إلى إفطاره، وخروجه من البيت، إلى العمل، ويومياته في مقرّ وظيفته، وحركته اليومية في الشارع... باختصار: يومياته من الاستيقاظ إلى النوم" [31] .هكذا، فإنّنا نشهد تغيّرًا في مواضيع الاهتمام الرئيسية لمستخدمي مواقع التواصل، حيث يتحوّل انتباههم من القضايا المهمّة، التي ينبغي أن تُبنى بها ذواتهم – كالقيم الرفيعة، والتثقيف، والتعليم – إلى الاهتمام بحياة المشاهير. لأنّ: "الصفات الرئيسية التي يتم البحث عنها اليوم لدى المشاهير تنصبّ على التفاهة، والفراغ، وجمال الجسد. ويمكن استخدام المشاهير كشاشة لعرض أي شيء. وباستثناء قلّة فقط، فإنّ أولئك المشاهير الذين ليس لديهم أي شيء يقولونه، يستغلّون أكبر عدد من المنصّات لينشروا أفكارهم"[32]

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ولهذا، فإنّ المشهور، مهما كان مجاله – فنان، لاعب كرة قدم، عارضة أزياء – هو أداة لإنتاج التفاهة. فليس من الضروري أن يتحدّث المشهور عن أشياء مهمّة ومفيدة لمتابعيه، بل قد يكتفي بالحديث عن حياته الفنية، والمشكلات التي اعترضت طريقه. وهكذا يتم إنتاج التفاهة من خلال هؤلاء المشاهير الذين يتصدّرون المشهد الثقافي.

4.7 التمحور حول الذات (النرجسية الرقمية) :

تتمحور التفاهة في مواقع التواصل الاجتماعي حول إنتاج وتداول "المحتويات النرجسية". إذ نلحظ هوس المؤثرين بإنتاج محتويات منصبّة حول ذواتهم. ومصدر هذه النرجسية أنّ صانع المحتوى، حين يشعر بأنه مركز اهتمام الجميع، نتيجة عدد المشاهدات والإعجابات التي تتلقّاها قناته، يتّخذ من نفسه موضوعًا للحديث. والنتيجة أنّ كل ما يقوله صانع المحتوى يتحوّل إلى مجرّد انطباعات ذاتية، ومشاعر خاصة به. وعندما يتم متابعة وتداول هذه الأقوال من قِبل الجمهور، يتمّ بذلك إنتاج التفاهة؛ لأنه لا ينشر توعية، ولا ثقافة مفيدة، ولا يناقش قضية اجتماعية تهمّ الأفراد، ولا يسعى إلى بناء ذاتيتهم من خلال القيم الرفيعة.

8. خاتمة:

الفكرة التافهة، بطبيعتها، لا تبحث عن الخلود؛ إنها آنية، لحظية، تأتي لتلبية رغبات الأكثرية من الجمهور. وفضلًا عن كونها تتميّز بالسطحية، فإنّها أيضًا لا تصنع إنسانًا، بقدر ما تغرس في الإنسان رؤيةً منحطّة عن الحياة. وترتبط التفاهة بالمظهر أشدّ الارتباط؛ والمظهر هنا هو نقيض العمق، والحقيقة، والجوهر، والرؤية الوجودية الكاملة. فالتفاهة تكتفي بتسطيح فهمنا ووعينا وعيشنا للوجود. وهذا راجع إما إلى عجزٍ في الذات، أو استسلامٍ للواقع، أو هروبٍ إلى الأمام، وتملّصٍ من مواجهة الحقيقة، وكسلٍ في بناء الإنسان على نحو حقيقي. إنّ بناء أيّ مجتمع يتطلّب أولًا وجود قيم حقيقية وجادة توصله إلى الفاعلية الحضارية. وإذا كان وجود بعض جوانب التفاهة في الغرب مبررًا – كونه يعيش حالة من الترف الحضاري، وقد تجاوز مرحلة النهضة التي احتاج فيها إلى قيم صلبة وحقيقية، والتي بسببها ظهر العلماء والفلاسفة والمثقفون الذين أسهموا في تقدّمه – فإنّه، في المقابل، لا يمكن تبرير وجود التفاهة في العالم العربي، الذي هو في أمسّ الحاجة إلى هذه القيم للنهوض والارتقاء. ويمكن تفسير وجود التفاهة في عالمنا اليوم بأمرين اثنين: أوّلهما فكر ما بعد الحداثة، الذي سعى إلى تفكيك القيم المركزية، وثانيهما ثورة الذكاء الاصطناعي، والثورة الرقمية، والشبكية التي أفرزت تعدّدًا في المنصّات الإعلامية والفكرية والثقافية. وبهذا، يمكن القول إنّ الثورة الرقمية وتعدّد المنصّات قد جسّدتا – عمليًّا – طموح فلاسفة ما بعد الحداثة في حلم تفكيك الأفكار المركزية.

المجلد: (17)	العدد:(02)	السنة: 2025	صفحات المقال: 785 - 805	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

9. الهوامش:

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، 1986، ط1، دار الفكر، دمشق، ص 51

2- الحنظلي، أبو عبد الرحمن، الجهاد لابن المبارك،1972، تونس : الدار التونسية، ص 91

3- الذهبي، شمس الدين، كتاب سير أعلام النبلاء، 2006، ط1،الجزء الثالث، القاهرة : دار الحديث، ص213

4- الجزري، ابن الاثير، كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة الجزء الرابع، 1989، بيروت: دار الفكر، ص 109

5- هنري بيرين ، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، 1996، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ص 19

6- مجموعة من المؤلفين، تاريخ الأداب الأوروبية النهضة–الأنوار–الرومانسية، الجزء الثاني، 2013، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ص20

7- مجموعة من المؤلفين، تاريخ الأداب الأوروبية النهضة–الأنوار–الرومانسية، الجزء الثاني، ص15

8–حاطوم، نورالدين، تاريخ عصر النهضة الأوروبية، 1985، ط1، دمشق: دار الفكر، ص 81

9- فيبر، ماكس، الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، دون طبعة، بيروت: مركز الانماء العربي، ص 52،53

10- ديكارت، رينه، مقالة الطريقة، 2016، ط1، بيروت: المكتبة الشرقية، ص102

11- زيجمونت باومان، الثقافة السائلة، 2018، ط1، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.، ص 17

12- دونو، ألان، نظام التفاهة، 2020، ط1، بيروت: دار سؤال، ص 73

13- زيجمونت باومان، الثقافة السائلة، ص 14

14- معجم لسان العرب لابن منظور، https://wiki.dorar-aliraq.ne

15- معجم المعاني:

16 –*Jameson, F. (n.d.). *Postmodernism, or, The Cultural Logic of Late Capitalism* [HTML text]. https://pages.mtu.edu/~rlstrick/rsvtxt/jameson1.html*

17- جان بودريار، كتاب المصطنع والاصطناع، ترجمة: جوزيف عبد الله، 2008، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص52.

18- جي ديبور، مجتمع الاستعراض، ترجمة: أحمد حسان، 2000، القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع.، ص 12

19- وول ديورَانت، قصة الحضارة، 2002، ط1، بيروت، دار الجيل، ص 249

20- باتلر، ما بعد الحداثة، 2016، ط1، المملكة المتحدة، هنداوي، ص 19

21- فتحي التريكي، عبد الوهاب المسيري، الحداثة وما بعد الحداثة، 2010، ط1، دمشق، دار الفكر ، ص 86

22- على حرب، أو هام النخبة أو نقد المثقف، 2004، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، ص 27

23- فتحي التريكي، عبد الوهاب المسيري، الحداثة وما بعد الحداثة، ص 92.

24- فتحي التريكي، عبد الوهاب المسيري، الحداثة وما بعد الحداثة، ص 93

25- فؤاد زكريا، نيتشه، 2018، ط1، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي ، ص 55

26- تيارتي عربي، BUZZ في الوطن العربي، 2019، موقع: https://www.trtarabi.com

27- عفاف جدراوي، (2022) ، الانسان المرتخي "قراءة في وضع إنسان الحداثة السائلة، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد10، العدد 2، ص.ص، 990-1000.

28- ايكن، ماري، التأثير السيبيراني كيف يغير الانترنت سلوك البشر، 2017، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ص57

29- ألان دونو، نظام التفاهة، 2020، بيروت: دار سؤال ، ص 130
30- مركز القرار للدراسات الاعلامية ، المحتوى الساخر على منصات التواصل الاجتماعي، 2021، رابط: https://alqarar.sa
31- منى شلبي ، مشاركة تفاصيل يومياتنا الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي يهدد حياتنا، 2019، موقع: إيلاف: https://elaph.com
32- العرب، الهوس بالمشاهير... الشركات ترتدي أقنعة يحبها الجمهور، 2017، رابط: https://alarab.co.uk
33- بالعربي، كيف يربح المؤثرين من قنواتهم على يوتيوب؟، دون تاريخ، موقع: www.seo-ar.net
34- ويب اسلام، وسائل التواصل.. منابر للتفاهة والعبث، 2017، رابط، https://www.islamweb.net
35- جريدة المدينة، مشاهير بضاعتـــهم «الهوس،2022، رابط: https://www.al-madina.com
36- ألان دونو، نظام التفاهة ، ص 202
37- زيجمونت باومان، الثقافة السائلة، ص 21
38- زيجمونت باومان، الثقافة السائلة، ص 22

10. قائمة المصادر والمراجع:

1.10 قائمة الكتب:

- ابن الاثير الجزري،(1989) كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة الجزء الرابع، بيروت: دار الفكر.
- أبو عبد الرحمن الحنظلي، الجهاد لابن المبارك(،1972)، ط1، تونس: الدار التونسية.
- ألان دونو، (2020) نظام التفاهة، ط1، بيروت: دار سؤال.
- باتلر، (2016) ما بعد الحداثة، ط1، المملكة المتحدة، هنداوي.
- رينه ديكارت،(2016) مقالة الطريقة، ط1، بيروت: المكتبة الشرقية.
- جان بودريار، (2008)،كتاب المصطنع والاصطناع، ترجمة: جوزيف عبد الله، بيروت: المنظمة العربية للترجمة
- جي ديبور، (2000) مجتمع الاستعراض، ترجمة: أحمد حسان، القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع.،
- زيجمونت باومان،(2018) الثقافة السائلة، ط1، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- شمس الدين الذهبي، (2006)كتاب سير أعلام النبلاء، ط1، الجزء الثالث، القاهرة: دار الحديث.
- على حرب،(2004)، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- فتحي التريكي، عبد الوهاب المسيري،(2010)، الحداثة وما بعد الحداثة، ط1، دمشق، دار الفكر.
- فؤاد زكريا، نيتشه، (2018) ط1، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
- ماري ايكن، (2017)، التأثير السيبيراني كيف يغير الانترنت سلوك البشر، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- ماكس فيبر،(د.ت)، الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، دون طبعة، بيروت: مركز الانماء العربي.
- مالك بن نبي، (1986) ،شروط النهضة، ط1، دار الفكر، دمشق.
- مجموعة من المؤلفين، (2013) تاريخ الأداب الأوروبية النهضة–الأنوار–الرومانسية، الجزء الثاني، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

- نورالدين حاطوم، (1985)، تاريخ عصر النهضة الأوروبية، ط1، دمشق: دار الفكر.
- هنري بيرين، (1996)، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
- وول ديورَانت، (2002)، قصة الحضارة، ، ط1، بيروت، دار الجيل.

2.10. المجلات:

- عفاف جدراوي، (2022)، الانسان المرتخي "قراءة في وضع إنسان الحداثة السائلة، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 10، العدد 2، ص ص، 990-1000.

3.10 مواقع الكترونية:

- العرب، الهوس بالمشاهير... الشركات ترتدي أقنعة يحبها الجمهور، 2017، رابط https://alarab.co.uk
- بالعربي، كيف يربح المؤثرين من قنواتهم على يوتيوب؟، دون تاريخ، موقع www.seo-ar.net
- تيارتي عربي، BUZZ في الوطن العربي، 2019، موقع https://www.trtarabi.com
- جريدة المدينة، مشاهير بضاعتـــــــــهم «الهوس»،2022، رابط https://www.al-madina.com
- مركز القرار للدراسات الاعلامية، المحتوى الساخر على منصات التواصل الاجتماعي، 2021، رابط https://alqarar.sa
- معجم المعاني
- ويب اسلام، وسائل التواصل. منابر للتفاهة والعبث، 2017، رابط، https://www.islamweb.net
- معجم لسان العرب لابن منظور، https://wiki.dorar-aliraq.ne
- منى شلبي، مشاركة تفاصيل يومياتنا الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي يهدد حياتنا، 2019، موقع إيلاف: https://elaph.com

*-Jameson, F. (n.d.). *Postmodernism, or, The Cultural Logic of Late Capitalism* [HTML text]. https://pages.mtu.edu/~rlstrick/rsvtxt/jameson1.html*